

بشيء بذلك على اثرها ، لانها لم تبق طامة بعد وفاة المتوكل ولا سكنها
 احد بعده . قال البغوي : وولى محمد المنتصر بن المتوكل (بنى بعده
 وفاة ابيه) فانتقل الى سر من رأى ، وامر الناس جميعاً بالانتقال عن
 الماحوزة وان يهدموا المنزل ويحملوا النقض الى سر من رأى فانتقل
 الناس وحلوا نقض المنازل الى سر من رأى وخرت قصور الجعفرى
 ومساكنه واسواقه فى اسرع مدة وصار الموضع موحشا لا ايس به ولا
 ساكن فيه ، والديار بلاقع كانوا لم تعرف ولم تسكن . ، فهذا هو السبب
 الوحيد لاهمال ذكر الجعفرية وعفا رسمها واندراس اثرها . —
 ويوجد اليوم فى تكريت قوم يعرفون (بالجمافرة) والبيض — بهم
 (بالجعفرية) وتظن جماعة من اهل العراق انهم بقية من بقايا اولئك
 القوم الذين نزلوا الجعفرية ايام المتوكل وبقي هذا الاسم عليهم . —
 والحقيقة انهم ليسوا كما يظن بهم ، بل هم من ولد رجل اسمه جعفر
 وقد اتسبوا اليه وهو جد هم الخامس .

الى هنا ينتهى ما كان فى غرضى — اسرآء من الاطلال الدوارس
 المعروفة الاسماء عند اهل تلك الديار . وهو فوق كل علم علم
 كاظم الدجيلي



مفاسات الاول

ان برزخ بناما الواقع فى العالم الجديد كان فى حين من الزمان زاهراً

ملوءاً بالاصداق النفيسة حتى ان سفيل Seville جلب في سنة واحدة كمية وافرة جداً من الأولو وكان بينها لآلى حسنة ذات قيمة عظيمة تاددة الوجود ولكن واهاً على تلك الاراضى الجميلة المزدانة بأنواع الاشجار فقد أصبحت خراباً بعد ان كانت زاهية وذلك اثر ما اناه فريق من بنى البشر من التعديت الفظيعة على سكان تلك البقاع الضعفاء المساكن الذين كانوا يقاسون من الدل والهوان ، ما تقشعر له الابدان ، وينفر من سماعه الانسان .

فكم من هندی صار هدفاً لسهام المسيطرين الذين دوخوا تلك الربوع عندما اكتشفها كولبس العظيم ، وكم منهم لم يبط قوت يومه فكان يطوى نهاره وليله سائماً خائر القوى ، وكم منهم صار فريسة سائفة لكلاب الماء وتماشيحه المفترسة . وكم منهم ضربه سيده سياطاً ذلك السيد الفاقد المروءة والشهامة حتى مزقت لحائه واسالت دماؤه ، وكم منهم انزل رغم انفه ليفطس في البحر ويستخرج الجواهر المدفونة في قعره فخاص مضطراً كارهاً ولم ير نور الشمس ثانية تخلصاً من المذابات الاليمية والقصاصات الشديدة ، وكم منهم هرب ولم يوقف له على اثر ، وكم منهم نجا بنفسه تاركا وراءه عائلته المحبوبة تتضور جوعاً ، وكم من الاطفال والذماء العاجزان لعبت بهم ايدي العيث والقناء .

فشطوط الأولو تجردت هناك من اسداقها رحمة باولئك الاقوام النحسى الطالع وانتقاماً من ذوى المطامع الاشمية الذين همهم الوحيد في هذه الدنيا جمع الاموال ولو سبب ذلك اقراض القبائل والشعوب

الضعيفة ودمار الإمبراطورية العاصرة وخرابها .

ولحسن الحظ لم يحدث عندنا في الشرق ولا في غيره ما حدث عندنا نحن في العالم الجديد من الضغط والعبودية الجائرة . وعاب مقاصد المؤلف والمرجان لم تزل حتى يومنا هذا زاهية بالأصناف البديعة وهذه المقاصد هي في بحر هولندا وخليج المكسيك وشطوط اليابان والخليج الفارسي وجزيرة سيلان وقد وصف الأخيرة منها بلينيوس Plinius الروماني العالم بالطبيعات الذائع الصيت صاحب كتاب علم المواليد المشهور « Historia Naturalis » منذ ألفي سنة تقريباً بقوله : جزيرة ذات ذهب خالص ولا تلي لانغير لها . جزيرة يفشاها النخل الذي لا يموت . جزيرة هي كالمملكة جالسة على عرش المياه الساطعة بأشعة الشمس . جزيرة من غياضها تفوح رائحة القرفة الذكية ومن غلاتها تتوضع الأرجاء بشذا عير أطيابها المطرية .

ان أكبر مقاصد المؤلف في جزيرة سيلان هو الشواطئ التي تعد عنها نحو عشرين ميلاً فيها الانسان مقفرة طول السنة إلا في شهرى شباط واذار فيوجد فيها من طلاب الكنوز النفيسة والجواهر الثمينة اقواء شتى مختلفة اللغات متباينو الدرجات قد اتوا من تمالك ومدن عديدة وجميعهم ساعون لغرض واحد وهو احتكار المؤلف . فهناك التاجر والمسافر والكاتب والعامل والغواص الوطني الخ .

اما كيفية استخراج المؤلف هناك فهو عندما تخرج الشمس الى معاربها يطلق مدفع اشارة الى انزال القوارب في الماء ومباشرة العمل . وفي كل قارب

نحو عشرين رجلاً، عشرة منهم تجذف والعشرة الثانية تغطس متأنية .
 أما الغطس فلا يبدأ الا حينما يقتصر بازى الضوء غراب الظلام .

وفي اسفل كل زورق خمسة احجار حراء . وفي وسط كل منها ثقب
 فيه حبل متين فإذا خاض الغواص يضع قدمه اليمنى بثبات على الحجر
 ويتمسك بالحبل فيهبط حالاً الى قعر البحر معه سلة او كيس مربوط حول
 عنقه ثم يأخذ بجميع الاسداف التي حواله بسرعة تحاكي وميض البرق
 بدون ان يلتفت يمناً او شمالاً خوفاً من رؤية عدوه الازرق . واعلم
 ان بعض الغواصين يبتغون تحت سطح البحر دقيقة واحدة وآخرون
 دقيقتين وغيرهم ثلاث دقائق أو اربعمائة أو خمسمائة الى ان تضيق بهم الحال
 فيحركون الحبل الذي بيدهم اشارة الى اكتفائهم بما لديهم والى ضيق
 ذراعهم فيسرع رفقاؤهم الذين في القارب الى جذبهم الى فوق .

وكل من يبقى تحت الماء اكثر من اللازم يصاب ظالماً بآفة في بدنه حتى
 ان اغلب الغواصين ، الم اقل كاهم ، حينما يرفعون الى وجه البحر يرفعون بل
 ربما تسيل الدماء من افواههم وآذانهم ولكن قل من يفكر منهم بهذه
 المسئلة الخطرة . اما الذي يخيفهم ويهزئهم هو ذلك العدو اللد اعنى به
 القرش او الكوسج لا غير . هذا وكل من الغواصين يفوس في اليوم
 من اربعين الى خمسين مرة تقريباً واذا امتلأت القوارب بقفل اصحابها
 راجعين الى الشواطىء حيث يفرغون الوسق ثم يستأنفون العمل على
 هذه الصورة يومياً الى ان ينتهى فصل استخراج الأولاد .

اما استخراج الأولاد في الكويت والبحرين وفي نفور خليج فارس

فهو في كل سنة يزاد ازدياداً باهراً ويَنمو نمواً عظيماً على ما ذكره عبد
المعز افندي ابن احمد الرشيد البداح الكويّتي وقد قال : « ان تعب
عظيم ، ونصبه جسيم ، وتقسّم سفته قسمين : قسم يكون صاحب
السفينة هو الذي يعطى البحرية ما يحتاجون اليه من الدراهم ويكون
اعطاؤها اياهم منجماً ومرتباً وذلك قبل السفر وبعده : فما قبل السفر
يسمى في اصطلاحهم سلفاً وما بعده تسقافاً . والغالب ان من اخذ
بهذه الصفة تحسب عليه العشرة اثنى عشر ، فاذا اعطى صاحب السفينة
للبحرية بهذه الصفة يكون له خمس قيمة الأوّل ونصف الخمس لاجل
السفينة . والنصف الاخر لاجل اعطاء الدراهم . والقسم الثاني ان
يعطى صاحب السفينة سفينة لقوم يسافرون فيها ولا يعطيهم شيئاً من
الدراهم فهذا القسم يكون لصاحب السفينة نصف خمس قيمة الأوّل
لاجل السفينة وهذا القسم قليل اذ الغالب هو القسم الاول . وامام
حيث البحرية فتقسمان ايضاً قسم يباشرون استخراج الأوّل بأنفسهم
ويسمون هؤلاء في اصطلاحهم خاصة . وقسم يباشرون قيّمه الغوص
على حساب غيرهم .

واما كيفية الغوص فانواع : نوع يغوص الانسان به بحجر في عنقه
شبه الزبيل يجعل فيه الصدف المستخرج من البحر . ونوع يغوص
الانسان وفي رجله حجر فاذا وصل الى الارض نزع من رجله ثم مضى
لاجل الصدف وليس معه حبل . ثم اذا ضاق نفسه خرج ، ونوع
يغوص الانسان وفي رجله حجر ومعه حبل فاذا وصل الى الارض نزع

الحجر من رتبه ومضى معه الحبل وقد شد طرفه بالسفينة فاذا اراد الخروج حرك الحبل فيشمر به من في السفينة فيجره . والقسم الثاني اناس في السفينة يباشرون استخراج الاحجار التي ينوص فيها الغنائصون ويباشرون ايضاً جر الغنائصين في النوع الثالث وهذا يسمون في اصطلاحهم «سيوب وارصفه» فالسيد له ثلثا الغنائص والرضيف له نصف الغنائص . واما الاؤلؤ الحاصل في ايدي الغواصين فغالب المشتري له تجار اهل الكويت . فتارة يبيعونه في البحر وتارة يسافرون به للهند . ويبتدى سفر الغواصين عند ابتداء دف البحر ورجوعهم من السفر عند ابتداء برودته . فمدة اقامتهم في البحر اربعة اشهر الا انهم في اثناء هذه المدة يمتضون للمعري او القطيف او دارى لاجل الراحة والقضاء بعض الحاجات ورواحهم . هذا في كل شهر مرتين . فاستخراج الاؤلؤ من البحر هو الاصل الاصيل لاهل الكويت .

والموضع الثاني الذي اريد ان ابحث عنه هو مغاص البحرين الواقع في خليج المعجم فانه مشهور منذ الازمنة العريقة في القدم وهو اكبر مغاص اؤلؤ في العالم على الاطلاق وقد قدر ما يستخرج منه سنوياً بربع مليون ليرة استرلينية .
رزوق عيسى

(باب المشاركة والانتقاد)

١ كتاب ارشاد الارب ، ال معرفة الاديب .

المعروف

بمعجم الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي